

فلسفة الفضاء العمومي وتكوين المواطنة الصالحة في النص المسرحي العراقي المعاصر
**Philosophy of Public Space and Creating Patriotic Citizenship in the
Contemporary Iraqi Stage Text**

أ. م. د. رقية وهاب مجيد بيرم

Assist. Prof. Dr. Ruqayh Wahab Majeed Bairam

جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة

University of Babylon / College of Fine Arts

Zahraa772016@gmail.com

ملخص البحث:

ان الادب المسرحي يكمن في مضامينه وجوهره بعداً فكرياً وثقافياً متحركاً ينتقي الموضوعات التي توضح القضايا الاجتماعية والسياسية في افق الفضاءات العمومية وفلسفتها في طرح الافكار العامة التي تخص المجتمع والانسانية لتكوين مفهوم المواطنة الصالحة والانسانية الجمعية واستشراق الافاق المفتوحة امام المعالجات ومكاشفة الواقع السياسي من خلال تفكيك العلاقة ما بين العام والخاص والفرد والمجتمع والسلطة السياسية. وتتمية الصيرورة الاجتماعية والجدلية الثقافية لتحقيق الذات الوطنية الانسانية بسياقات الحرية وتكاملية المواطنة. وقد تبلورت مشكلة البحث بالتساؤل الاتي: ما هو دور فلسفة الفضاء العمومي وتكوين المواطنة الصالحة في النص المسرحي العراقي المعاصر؟.

وقد اهتم البحث بدراسة الفضاء العمومي من خلال مبحثين:

١. فلسفة الفضاء العمومي المفهوم والنشأة.

٢. فلسفة الفضاء العمومي وتكوين المواطنة في النص المسرحي العالمي والعربي.

وقد شمل مجتمع البحث خمس نصوص مسرحية للفترة من (٢٠١١ - ٢٠٢٠م) تم اختيار مسرحية قطار الخامسة والعشرون كعينة تحليلية للبحث لاستخراج النتائج ومن اهمها:

١. فلسفة الفضاء العمومي نسق ثقافي فكري مجتمعي وهو اداة تواصلية ثقافية متحركة لاستحصال حقوق المواطنة الصالحة.

٢. تجلّى الموضوع السياسي على البنية الدرامية الفكرية للمسرحية حيث رفض الحروب التي تجعل المجتمعات في مواجهة ازمت انسانية وتقوض الهويات وتفكك قيم المواطنة الصالحة.

ومن اهم الاستنتاجات :

١. فلسفة الفضاء العمومي يرسم خطوط التنقيف المجتمعي لإبراز اهمية المواطنة الصالحة بكافة الحقوق لكل ابناء المجتمع.

الكلمات المفتاحية :

فلسفة الفضاء العمومي، المواطنة الصالحة، تكوين ، الثقافة المتحركة.

Abstract:

The theatrical art contains inside its contents and essence movable intellectual and cultural limit that picks subjects which clarify political and social subjects in the horizon public spaces and their philosophy in applying public ideas that pertain society and humanity to create the concept of patriotic citizenship and whole humanity and looking ahead open horizons in front of the processing and discuss the political reality via dissembling the relation between the public and the private, the individual, society and political authority. And the development of the social process and cultural dialectic to achieve the national human self in the contexts of freedom and the integration of citizenship. The research problem embodied with the following question: What is the role of the philosophy of public space and the formation of good citizenship in the contemporary Iraqi theatrical text?

The research tackled with studying public space through two topics:

1. The philosophy of public space, concept and origin.
2. The philosophy of public space and the formation of citizenship in the global and Arab theatrical text.

The research community included five theatrical texts for the period (2011 - 2020 AD). The play "The Twenty-Fifth Train" was chosen as an analytical sample for the research to extract the most important results:

1. The philosophy of public space is a cultural, intellectual, societal system and a moving cultural communication tool to obtain the rights of patriotic citizenship.
2. The political theme was reflected in the dramatic intellectual structure of the play, where wars were rejected, which put societies in the face of humanitarian crises, undermine identities, and disassemble the values of good citizenship.

While the most important conclusions are:

١. The philosophy of public space draws the lines of community education to highlight the importance of patriotic citizenship with all rights for all members of society.

Keywords: Philosophy of public space, patriotic citizenship, creation, movable culture.

الفصل الأول: الاطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث

ان الدراسات الفلسفية والنقدية تتجلى في طروحاتها الفكرية فضاءات التقاطع الفكري والدلالي والوظيفي بين العام والخاص بين الموضوعي والذاتي برؤى تظهر استجلاء المفاهيم الضمنية والابعاد التكوينية (النفسي - الاجتماعي) من سطوة الفضاء العمومي وإيحاءه بالمنظومة الفكرية والسياسية التي يقع الفرد بين تشكيلات علاقاتها النسقية والسياقية الظاهرة والخفية في نسيج النص المسرحي ومسار الاختراق الذهني وتناميه لتختزل المعنى تارة وتشتته تارة اخرى بالصور الادراكية والصور الموحية بالرموزات الفكرية والتأويلات المستمرة لبنيات النصوص المسرحية وتفسير دلالاتها بين الثابت والمتحول والانزياح والاستعارة الفكرية الجمالية للدلالات المفتوحة.

للفضاء العمومي واستراتيجية المنظومة التكوينية الاجتماعية والنفسية من التفاعل النصي العلائقي المعمم الأكسيولوجي. سياسياً واجتماعياً ونفسياً وتحقيق شعرية النصوص وجمالياتها الفكرية من موقف نقد المجتمع السلبي من فلسفة الفضاء العمومي وتكويناته النفسية والاجتماعية تتجسد قيم فلسفة المواطنة وتناميها بفتح ابواب الحقائق من مجاهيل الذهن البشري وخفايا النفس وانقسام الذات بين الوجود والعدم والذاتي والموضوعي.

من خلال ذلك تتأسس مشكلة البحث الاتي: ما هو دور فلسفة الفضاء العمومي وتكوين المواطنة الصالحة في النص المسرحي العراقي المعاصر.

اهمية البحث :

1. يرتكز بدراسة مفهوم الفضاء العمومية وخصائصه وأهدافه ومنظومته القيمة الفكرية بالعلاقة بين الفلسفة والسياسية.
2. كشف جماليات التقاطع الفضائي العمومي واليات التكوين للمواطنة الانسانية الصالحة واطر العلاقات المتفاعلة المنسجمة والمتضادة في البنية الدرامية للنصوص المسرحية.
3. توضيح الدلالات الفكرية لاستراتيجية الفضاء العمومي وسيميائية تواصله مع افق توقع المتلقي بفتح شفرات ومرموزات وتشابك العلامات وتراكيب نسيج النصوص بشعرية التأويلات.
4. يفيد الباحثين والدارسين في مجال العلوم والفنون المسرحية وعلوم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الفلسفة.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي تعرف على فلسفة الفضاء العمومي وتكوين المواطنة الصالحة في النص المسرحي العراقي المعاصر .

حدود البحث:

- الحدود الزمانية: (٢٠١١ - ٢٠٢٠).
- الحدود المكانية: العراق .
- الحدود الموضوعية: فلسفة الفضاء العمومي وتكوين المواطنة الصالحة في النص المسرحي العراقي المعاصر.

تحديد المصطلحات:

فلسفة لغوياً:

كلمة مشتقة من مصدر فلسفة وتأتي بمعنى حب الحكمة وهي "علم يعنى بدراسة المبادئ والعلل الاولى بالأشياء وتفسير الاحداث والظواهر تقسيماً عقلياً"^(١).

الفلسفة اصطلاحاً:

"دراسة المبادئ واساسيات المعرفة وتفسيرها تفسيراً علمياً وتشمل العلوم جميعاً كالمنطق والاخلاق وعلوم الجمال وما وراء الطبيعة"^(٢).

الفضاء لغة:

الفضاء: جمع أفضية اشتق من الفصل فضا يفضو فضاءً وفضواً ما اتسع من الارض^(٣).
وعرف بأنه (الاتساع والانتهاه ويقضي بكل شيء اي يصير فضاءً)^(٤).

الفضاء اصطلاحاً:

مصطلح سيميائي بصفته موضوعاً تاماً يشمل على عناصر مستمرة في انتشارها من الواجهة الجغرافية السيكوفيزيولوجية والسياسيوتقافية^(٥).

" وهو مفهوم شمولي اوسع واعم من المكان فهو يشير الى مسرح النص بأكمله"^(٦).

الفضاء العمومي اصطلاحاً:

((هو الفضاء الاجتماعي الذي يعرف تبادلات عقلانية ونقدية بين الذات الفردية والجماعية التي تسعى الى بلوغ حالة التوافق حول القضايا التي تتصل بالممارسة الديمقراطية))^(٧).

((انه فلسفة المواطنة الانسانية في موضوعة السلام العالمي وقانون الشعوب))^(٨).

((مفهوم اساسي في النظرية الديمقراطية يتم التعبير فيه عن شروط التواصل التي يمكن بواسطتها ان يتحقق

نقاش للرأي ولارادة الجماهير))^(٩).

التعريف الاجرائي للفضاء العمومي:

هي فلسفة الفضاء العام التواصلي لابرار قضية اجتماعية- سياسية تهتم تكوينات المنظومة القيمية للمواطنة تتجسد في النسيج الدرامي للنص المسرحي ومضمونه الفكري.
المواطنة:

هي علاقات اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي والدولة ومن خلال هذه العلاقة يقدم الفرد الولاء للدولة وتتولى الدولة بتوفير الحماية وتتم هذه العلاقة عن طريق القانون^(١٠).
المواطنة الصالحة: ((الانسان كائن منفتح على امثاله مندمج في جماعة من الاشخاص وامتجه نحو مثل اعلى)).
وهي ركيزة اساسية في بناء قيمة الانسان واندماجه في ايديولوجيات الدين والمجتمع والسلطة^(١١).

التعريف الاجرائي المواطنة الصالحة :

هي قيمة عليا في اهداف المجتمعات تبنى على اساس علانتي تواصلي متنامي بين المواطن والدولة على اساس الحرية والديمقراطية والحقوق يحكمها القانون ويجسدها فلسفة الانتماء والتضامن الاجتماعي وحب الوطن والولاء له.

الفصل الثاني: الاطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الاول: فلسفة الفضاء العمومي. المفهوم والنشأة

اكتسب المفهوم الفضاء العمومي اهمية في الفلسفات الحديثة والمعاصرة لما يتميز به من حيثيات اكسيولوجية تهتم بقيمة الانسان ومكانته في المجتمع في اطر الحوكمة السياسية والسلطات التي قد تقيد بقوانين حرية الفرد وامتلاك حقوقه على صعيد اهداف المواطن الانسانية الصالحة. ولم يتخذ هذا المصطلح مفاهيمه الحديثة والمعاصرة من تكوينات المفاهيم والنظريات التي تبلورت حديثاً وانما يتجذر في اصوله الى الحضارات الانسانية العالمية القديمة كحضارة وادي الرافدين ووادي النيل والحضارات الشرقية والغربية الاغريقية والرومانية.

وتمثلت صيغة في المضامين الفكرية والفلسفية في الميثولوجيا القديمة والقوانين التي ارسى مفاهيم الحقوق للإنسان في مقابل العقاب لمن يتعدى او يسلب الحقوق او يجرم. وما قوانين اورنمو ولبت عشتار وحمورابي وكونفوشيوس الا كانت بمثابة قوانين دستورية قد نظمت الحياة والعلاقات الاجتماعية والسياسية لتضمن حقوق وعدالة المواطن واحترام المواطنة الصالحة. والسعي لمطالبه تلك الحقوق تكون متاحة للمواطن وفق التزامات القوانين. ففي الحضارات القديمة الذي لا يلتزم ويكسر قوانين بسلوكيات فردية فإنه يعاقب وقد يصل حدة العقاب الى الموت او النفي.

ومن خلال عصور التاريخ تبلورت الثورات ضد السلطات والحكومات التي تحد من حرية الفرد او يسلب حقوق المواطنة.

فالثورة الفرنسية الكبرى ١٧٩٨ التي حدثت تغييراً جذرياً في قلب نظام الحكم في فرنسا وقد تبلورت من فلسفة الفضاء العمومي والمشاركة في اتخاذ القرار للإطاحة وقلب نظام الحكم من قبل الشعب الذي شهد ظلاماً وتعسفاً وسلباً لحقوق كما شهد الاضطرابات على الصعيد السياسي والاجتماعي^(١٢). وبما ان العقل قد منحه الله تعالى للبشر فعليه ان يستثمره في العمل الفعلي والجاد لاستخلاص العبر والحكم في سلوكيات التصرف والتغيير السياسي من اجل حقوق عمومية وليست فردية فالفيلسوف سقراط اكد بمقولته الشهيرة اعرف نفسك وهي مفتاح لاستخدام العقل في التفكير لايجاد حلول ومعالجات المشكلات.

ومن الفلسفة العقلية والاجتماعية نهضة الثورة الفرنسية والفكرية اضافة الى فلسفة النزعة الانسانية بقيمها السائدة المثالية والتكاملية في السلوك العقلي فأرتأى كانط على تحفيز قدرة الانسان العقلية وعدم الاعتماد على قرارات الآخرين والقبول بها دون تفكير واطلق عليه القصور الذهني ((وهو التبعية للآخرين وعدم القدرة على التفكير الشخصي او السلوك في الحياة او اتخاذ اي قرار بدون استشارة الشخص المعتمد عليه))^(١٣) فالتكالية على الآخرين في اتخاذ القرار والمشاركة معهم بدون فهم الاهداف والقيم والتداعيات والنتائج تجعل من الشخص هامشاً سلبياً واداة لتمرير اراء مصالح وغايات قد تهدم قيم الانسانية ويسمو فضاء العنف والفوضى.

وقد ارسى جون لوك مفاهيم الفلسفة الحديثة وما تمثل من طروحات العقد الاجتماعي في مؤلفاته رسالة في التسامح وفي الحكم المدني. وقد اكد على ان الحالة الطبيعية لم تصلح لعيش او ضمان الحقوق لذلك سعى الى تعاقد مع الدولة بسبب حالة المجتمع الى بناء مستقر لسلطة وقانون مقبول لدى الجميع بوصفه مقياساً للصواب والخطأ. ولكن ذلك لا يكسب المجتمع او السلطة التشريعية والتنفيذية فيه حق الاستبداد او تقييد حريته^(١٤).

اما جان جاك روسو فقد اكد في نظرية العقد الاجتماعي الى حرية الافراد وحرية المجتمع والمساواة بين الافراد بتوزيع الثروات والحقوق بين ابناء المجتمع وتحقيق المواطنة "ان الحرية والعدالة من الممكن تحقيقها عندما يجتمع البشر ليؤلف شعباً واحداً وان تحل الارادة العامة محل الارادة الفردية"^(١٥). وهنا يؤكد على اهمية العمومية في تحقيق الحرية المنظمة بعيداً عن الفوضى وانزياح المنظومة الاخلاقية والاجتماعية فيؤسس بذلك مفهوم الفضاء العمومي ليكون نسقاً متحركاً وفق استراتيجية الحق والعدل للجميع الذي تحققه الدولة لأبناء المجتمع بما يحقق المواطنة الصالحة .

اما المفكر الاجتماعي ايميل دور كايم فقد اكد على المجتمع المتضامن واكد على اهمية العمومية ورفض الفردية فالإنسان فرد تابع وخاضع لمجموعه، فالمجتمع قائم على التكافل والوعي الجمعي^(١٦).

ان فلسفة الفضاء العمومي قد اتخذت صورا اجتماعية مبنية على اطر الثقافة والوعي الاجتماعي بأهمية الدور الاجتماعي في خلق المنظومة القيمية متخذة من التضامن الاجتماعي والتعاون والتكافل قيما لأرساء قيم الانسانية السمحاء التي تزيح الفوضى والاهواء الفردية والنوازع الشخصية المتطرفة واليات التذويت المنهج.

ان الفضاءات العمومية تعبر عن مواقف انسانية تنطلق من رؤى اجتماعية وثقافية وسياسية وتفكك علاقات التناقض: الاعلى والاسفل المقدس والمدنس، الغني والفقير، الابيض والاسود، الرجل والمرأة، العمل والبطالة، الحق والظلم، وغيرها من المتناقضات التي تأسس الفارقة الاجتماعية بين فئات المجتمع وتفكك اواصر المواطنة نتيجة للفارقة الاجتماعية في ظل غياب القانون والعدالة الاجتماعية في مقابل حضور السلطة وعبودية الفرد داخل المجتمع.

وهذا ما نادى به الفيلسوف ماركس الذي يؤكد على الفرد له الحق بالتمتع بالحقوق والمشاركة بالمجتمع رأسالياً والغاء الملكية الخاصة ونادى بالتعاون الاشتراكي ((ان ماركس يؤمن ان الناس يضعون تاريخهم بيدهم، انهم لا يضعونه على هواهم، انهم لا يضعونه في ظروف يختارونها هم بأنفسهم بل في ظروف يواجهون بها وهي معطاة ومنقولة لهم مباشرة من الماضي))^(١٧).

ان اكسيولوجيا الانسان تكمن في تأسيس هويته ضمن مجتمعة والعالم الذي ينتمي اليه ضمن ايدولوجيات أنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية للمواطنة الإنسانية.

وهي مجموعة من المبادئ التي تشكل فلسفة الفضاء العمومي المشترك وهي: ((الانتماء، والهوية، الحقوق، الواجبات (المعايير والقيم) والمشاركة في الفضاء العام (المؤسسات))^(١٨).

وفضاء المواطنة لا يتحقق الا في ظل هذه المبادئ وتربطها علاقات مع القانون (الدستور) والسلطة (الحاكم) كما اكد ذلك توماس هوبز فالمواطنة هي ((نتاج تعاقد بين الحاكم والفرد والاصل في العقد هو الرعاية هو الحماية للحقوق))^(١٩).

ان صيغ التفاعل التشاركي ما بين الفرد والسلطة تأتي على وفق علاقات مزدوجة ثنائية القطب علاقة ايجابية تفاعلية بصنع القرارات الحكومية الديمقراطية التي تضمن حقوق الفرد وحرية. وعلاقة سلبية متضادة تسلب حقوق الفرد وتمنع وتصادر الحريات والعلاقات ناتجة من فعل مؤسساتي.

الاول: تشاركي فاعل ومنظم عمومي .

الثاني: فردي متسلط ومستبد ومنفعي.

العراقي المعاصر

((المواطنة الفاعلة تعتمد على المشاركة الفاعلة لا المنفعة والذي يتأسس على الاتفاق والاجماع القائم على اساس التفاهم من اجل تحقيق السلم الاهلي وضمان الحقوق الفردية والجماعية والاعتراف بالقواعد والدستور الذي يقوم عليه الحكم والالتزام به من قبل الحاكم والمحكوم))^(٢٠).

وهذا يعتمد على الفعل التواصلي وتأثيره السيسولوجي على الافراد والمجتمعات. ويؤكد جورج هيربرت ميد ان التفاعلية التواصلية تعتمد على فرضيات التفاعلية الرمزية وهي^(٢١):

١. ان البشر في تصرفاتهم يتجهون وفق ما تعنيه الاشياء بالنسبة اليهم.
 ٢. يفرز التفاعل الاجتماعي في المجتمع مجموعة من المعاني نتاج له.
 ٣. ان المعاني التي يفرزها التفاعل الاجتماعي يتم تداولها وتأويلها حسب كل فرد وتعامله مع الاشارات التي يواجهها.
- فلسفة الفضاء العمومي تحكمها العلاقات التواصلية التفاعلية الرمزية والدلالية كشفت الانساق والسياقات الثقافية والاجتماعية والسياسية ومكونات الهوية وانماط المواطنة الانسانية وتأويل تلك العلاقات من زاوية تشكلها واثرها في صنع الثقافة المكونة لأيدولوجيا تكوين الذات ووعي المشاركة في الفضاء العمومي من اجل التكوين الأبنستولوجي للمواطنة الانسانية الصالحة.

((المواطنة هي جوهر السياسي وامكانية للفضاء العمومي في النموذج الديمقراطي... يعتمد كثيراً على قاعدة التشاور وشبكة في العلاقات المنظمة عن طريق احترام حرية كل مواطن))^(٢٢).

فالتشاورية مبدأ اكد عليه هابرماس ووظف فيه تعريف ((جون كوهين للديمقراطية التشاورية في تحليلية يتجذر مفهوم الديمقراطية في تصور حدسي لجمعية ديمقراطية حيث من داخلها تبرير الغايات وشروط الجمعية ناتج من حجاج واستعمال عمومي للعقل من طرف المواطنين المتساوين))^(٢٣).

فالأفراد في المجتمع متساوون ومتشاركون في اتخاذ القرار في حل المشكلات المجتمع ومعالجتها وفق مفاهيم التحاور والتفاهم والتشاور والتشارك في فضاء عمومي من اجل المصلحة العامة ومن اجل المواطنة الانسانية الصالحة بضمان حقوق الافراد وحياتهم ضمن انساق وسياقات الفعل المؤسساتي السلطوي.

وتقترح ناسي فرايز على المساواة بين جميع المواطنين ويتم ذلك عن طريق الفضاء العمومي^(٢٤):

١. تشجيع المساواة عوض تجاهل اللامساواة الاجتماعية.
٢. السماح لمختلف الجماهير بالتعبير عن اختلافاتها ومطالباتها عن طريق مختلف فضاءات النقاش لكن ايضا عن طريق فضاء عمومي كوني.

٣. اعادة التفكير في الفضاء العمومي باعتباره حاملاً لمسؤوليات سياسية.

فالفضاء العمومية للمواطنة هدفها المساواة والحرية والعيش الكريم.

فلسفة الفضاء العمومي وتكوين المواطنة في النص المسرحي العالمي العربي

اهتم المسرح عبر عصوره التاريخية بالتعبير عن كل ما هو له تماس مباشر بالإنسان وقضايا الانسان التي تعلق من قيم الانسانية في المجتمعات. والمسرح اداة تواصلية ترسل المفاهيم الفكرية والاجتماعية بشكل ظاهر او خفي عبر شفرات ودلالات ومرموزات تضي على النصوص والخطابات المسرحية الجماليات الشعرية.

استثمر الكاتب المسرحي القضايا العامة لإضفاء العمومية على نصوصه المسرحية لما لها من اهمية في توجيه وتنوير المتلقي للمشكلات السياسية وكشف العلاقات ما بين السلطة والمجتمع باليات التغيير والاحتجاج والتحريض والثورة والانتفاضة على كل من يحتكر ويستلب حقوق المواطنة الصالحة.

واستثمر مفاهيم وطروحات فلسفة الفضاء العمومي لطرح ومعالجة القضايا السياسية والاجتماعية التي يشترك فيها ابناء المجتمع او طبقة اجتماعية معينة. فلسفة الفضاء العمومي افق فكري وثقافي متحرك تتفعل من خلاله مسارات التغيير والحدثة والتجديد وتتفعل مجسات الارادة وتحقيق الذات الجمعية بالمصير الواحد والحقوق والواجبات التي تجسد تكاملية المواطنة الانسانية الصالحة.

ففي المسرح الاغريقي تجسدت صورة متعددة من تنوعات العلاقات البشرية وجدليتها الصراعية بين الذات والقدر الالهي ان المسرح يقدم لنا شكلاً من العلاقة الجدلية يكون فيها الانغلاق والانفتاح متداول انها علاقة تستند الى الحتمية واللاحتمية بين اثنين فكل واحد منا هو ذاته ويمتلك الحرية الكاملة وبين القدر والمصير والقوة الالهية التي تسمو على كل العلاقات بين ما هو سماوي وارضوي.

ف نجد تجليات هذه العلاقات الصراعية تتجسد في فضاءات عمومية فالقدر واحد والمصير واحد وحتمية الحياة والموت. ففي (مسرحية المستجيرات) لأسخيلوس تتجسد فلسفة الفضاء العمومي وتكوين الذات من خلال رفض التحكم والسيطرة وكسر الحتمية من قدر مسير لبنات الملك (داناوس) الذي اراد اخيه (ايجيتوس) تزويج أبنائه الخمسين من بنات الملك الخمسين ليضمن العرش والارث الملكي الذي يطمح له اذ سعى التشيؤ اولاده وبنات اخيه كأدوات وكوسائل لتحقيق ارادته الظالمة. فرفض الملك هدف اخيه وهرب ببناته بعد خسارته الحرب ولكن ايجيتوس ارسل أبنائه خلف عمهم وبناته مما تطلب الاستسلام قبل الملك داناوس لكنه كان يخفي هدف الانتقام بجعل بناته طعماً لقتل اولاد اخيه الخمسين حيث امر بناته بقتل زوجها فرفض ابنته (هوبرسترا) فعل ذلك وهي الاكبر بين بناته. الفتيات (الكورس) ((هل هناك طريقة للخلاص استطيع ان اسلكه للإفلات من هذا الزواج .. احترم فينا المستجيرات بك يازيوس القدير .. لان ابناء مصرايم الذكور يطاردوننا وهذا تجاوز لا يحتمل.. ويزعمون انهم سينالونها بالقوة (القاهرة)).(٢٥)

العراقي المعاصر

ان حقوق الفتيات باختيار شريك الحياة لا تأتي بالقوة وبفرض التبعية والتشويء لشخصيات الفتيات او شخصيات الابناء بفرض اراء الاباء للانتقام او للطمع او استملاك العرش الملكي.
(المنادي: اما عن السادة فسيكون لكن سادة عما قليل عدوهم كبير، هم ابناء مصرايم الا تخفف لن تشكين من نقص في السادة)^(٢٦).

ترفض الفتيات اليات السيطرة الوحشية والمستبدة من قبل العم وأبناءه.

(الفتيات (الكورس) : نحن اللاجئات من ارض نائية؟

اسمعونا يا الهة الزواج ودعوا العدل ينتصر ولا تمكنوا الشباب الوحشي من ان ينال شهوته الشريرة ولتقمع الكبرياء بواسطة كراهيتهم لها اتموا لنا الزيجات الصحيحة)^(٢٧).

يتجسد البعد السياسي من وراء السيطرة على ذاتية المرأة وعمومية قضيتها بعدم فرض الآراء والرغبات والاهداف وتحقيق ذات انسانية حرة الاختيار وهذا حق من حقوق الافراد والجماعات.

وفي المسرح الروماني تتجسد فلسفة الفضاء العمومي في مضامين النصوص والعروض المسرحية وان مسرحية (برلمان النساء) لارستوفانيس هي من اهم المسرحيات التي طرحت افكاراً تدعو الى التغيير واصلاح النظام الاجتماعي ضد الفساد وضد الظلم والاستبداد والمسرحية كأنها ثورة قبلت فيها موازين السيطرة فالنساء بقيادة (براكساجورا) من اقامة اتفاقية نسائية اشبه بالمؤامرة على الرجال فارتدن ملابس ازواجهن ليديروا جلسات البرلمان واتخذن قرار التعديل في النظام الاجتماعي واعطاء الحقوق لجميع المواطنين بالتساوي والحق وتصبح الاملاك الخاص ملكية للدولة وهذا ما نادت به النسوة بقيادة (باركساجورا) اتخذه (ارستوفانيس) من المسرحية موضوعاً بهدف السخرية من المجتمع ومن السلطة الذكورية التي تتحكم بمصير المرأة وحرمان حقوقها فجعل رجال النسوة يرتدون ثياب زوجاتهم في مفارقة يستهجن فيها دور الدولة والية الحكم والسيطرة بشكل ساخر وغرائبي فانقضاة النساء ضد السلطة الذكورية محددة بهدف قصدي ذو بعد سياسي وايدولوجيا اجتماعية عمومية وتحقيق عنصر المواطنة وكشف الحقوق المتساوية لجميع افراد المجتمع دون سواء^(٢٨).

اما (فيكتور هيجو) في (البؤساء) اوضح معاناة الانسان واستلاب حقوقه في ضوء الاطر والاحكام القانونية الشكلية التي تظلم المظلوم وتجزم وتجرم سلوكياته وتبرء الظالم والمجرم باسم النظام والعدالة شكلاً وموضوعاً ان كل من (كلودغي) و(جان فالجان) اجرما بالسرقة ولم يلتزمان بالقوانين بسبب الحاجة والجوع وفساد المجتمع وسلب حقوقهما فسلكاه فعل سلبي في سد حاجتهم فالسلطة قد تجاوزت على حق الفقراء وحقوقهم وقوتهم اليومي فالسلوك الفعلي الذي ازاح القانون هو ثورة ضد الفساد وضد السلطة الدكتاتورية تجسدت فلسفة الفضاء العمومي بنقد الاوضاع الاجتماعية وحال الفرد في المجتمع وتحطيم الذات الانسانية بأحكام القوانين الظالمة. فسعى هيجو الى هدمها فجعل

مفتش الشرطة يعمل على تحرير (جان فالجن) من قيود السجن المؤبد الذي وجعل منه شخصاً مكافحاً ضد السلطة من أجل الحرية وأخذ الحقوق فتبرير اجرام السرقة الحاجة الى الاعلاء من قيمة الانسان وقيمة المواطنة بأخذ الحق بالقوة لا بالقانون في وجهه نظر الرومانسيون الذات حرة في سلوكياتها^(٢٩).

وقد طرح (يوجين اونيل) في مسرحية (الغوريلا) ديمومة الصراع الطبقي بين السلطة والتي تتمثل بالطبقة الرأسمالية وبين المجتمع المتمثل بالفقراء من الطبقة العاملة التي تستلب حقوقهم وتعاملهم بالقسوة وتعتبرهم طبقة تابعة لها وتتنظر اليها بنظرة دونية ان الصراعية الطبقيّة قد ولد فعلاً استفزازياً واستهجاناً من قبل العمال ان المسرحية التعبيرية وضحت التناقض الطبقي الاجتماعي والتناقض النفسي بين الوعي واللاوعي فالغور في اعماق النفس البشرية في رفض العالم الواقعي هي صرخة ضد الظلم الطغيان وحب الذات والغرور بالنفس كشف المسرحية الابعاد السايكولوجية والاجتماعية والسياسية بشكل رمزي متمثلاً بالسفينة الذي يقابل مجتمع وعجلة القيادة التي تمثل السلطة القمعية التي ولدت الطبقة الرأسمالية .

"لونج: هذا جحيم ونحن نعيش في جحيم ايها الرفاق.. ما هو ذنبنا؟ اننا لم نولد في هذا الغم والشقاء ... الناس كلهم يولدون احراراً سواسية أعني هؤلاء الخزائير الكسالى المنتفخون اصحاب الكروش مسافرو الدرجة الاولى الذين ذنبهم. ألقونا في الحضيض مستبدين لقمة العيش في احشاء مركب ملعون نتصيب عرقاً ونحترق ونبتلع تراب فحم.. الذين ذنب الطبقة الرأسمالية اللعينة.." ^(٣٠).

ان مسرحية الغوريلا جسدت مفهوم اللانتماء فتسيدت فلسفة الفضاء العمومي برفض الاجناسية الطبقيّة والتعالي على حساب الاخر فالكل سواسية في الحرية والحقوق والواجبات.

"لونج: أود يا يانك ان أوقف فيك الشعور الطبقي وعليك تدرك ان عليك ان تحارب الطبقة كلها والا تحارب امرأة واحدة منها فحسب)" ^(٣١).

المرأة تمثل الطبقة الرأسمالية التي اهانت (يانك) ووصفته بالحيوان القرد كثيف الشعر وقد حفزت لدية فلسفة اللانتماء الى العالم الذي لم يجد فيه قيمة الانسانية وقيمة المواطنة الصالحة.

اما الكاتب (البيركامو) فقد جسّد في مسرحية(العادلون) ثورة تحرير المجتمع الروسي ضد حكم الذوق الاكبر الذي كان يمتاز حكمه بالظلم والاستبداد والدكتاتورية فيقرر ابناء المجتمع من الثورة لاسترداد حقوقه المسلوبة من قبل جماعة الثوار تقوم باغتياال الذوق الاكبر بزعامة (ايفان كاليبايف) التي وكلت اليه تنفيذ المهمة اثناء مرورة بالعربة ان فلسفة الفضاء العمومي تجسد في هذا النص باتفاق ابناء المجتمع الثوري الروسي لقتل النظام والتخلص منه ومن الظلم والتسلط وسرقة حقوق المواطنة والحصول على الحقوق بالعدل والتحرر من الظلم والعبودية والتسلط.

كاليف: انني احب الحياة ولا اشعر بالملل ودخلت الثورة لا نني احب الحياة... كل يخدم العدالة على قدر استطاعته. ويجب ان نقبل ان كلامنا يختلف عن الاخر.

فالحرية تتجسد في تحقيق العدالة الاجتماعية لتوليد المواطنة الصالحة.

وفي المسرح العربي فقد سعى الكاتب المسرح العربي الى تأسيس الفضاءات الفلسفية العمومية في نصوصهم المسرحية كأداة فكرية توضح خطوط التنقيف لحركة التغيير للمتلقين واثبات هوية المواطنة، في ظل عدم الاستقرار السياسي.

فالمسرح ((لا تقتصر وظيفته على التصوير الواقعي لحياتي الحالي فحسب، بل تتخطى ذلك الى توجيه المجتمع محاولة تغيير فهو يعتبر بحق اداة من ادوات الثورة الاجتماعية، يتناول الواقع كنقطة بداية، متخذاً منه اداة اتهام المتناقضات المجتمع داعياً الى الثورة والتغيير))^(٣٢). والتخلص من المستعمر وفساد السلطة وهدم كل القيم السيئة التي تعمل على اختراق واخللة اعمدة المجتمع العربي وترجح المعالجات التي تصحح مسار المجتمع بانساقه وسياقاته وثقافته المتنوعة فكتب ميخائيل نعيمة مسرحية (الاباء والبنون) وضح فيها صراع البنية الاجتماعية متمثلة بالاباء والاجداد والبنية الاجتماعية المتولدة من الابناء يقدم فيها صورة مجتمعية للمفارقة بين افكار وسلوكيات البنية الاجتماعية وما تحمله من عقائد واعراف ومثل عليا متوارثة عن الاجداد ويمكن اعتبارها من المقدمات مقابل ارادة جيل الابناء وثقافتهم ورفضهم لهيمنة سطوة الماضي على الحاضر وحتى ثم المستقبل لتكوين ذواتهم وبنائها وهدم كل ما يعيق تطوره وبناء الذات واكتساب الحقوق من التعليم والعمل والمساواة بين الرجل والمرأة.

"إلياس: ان ام إلياس تمثل جيلاً بل أجيالاً من العقائد والخرافات والالوهام المتأصلة في النفوس تأصل الجذور في التراب.

داوود: ليهدم الهادمون ما شاءوا فذلك لا يثني عن البناء، ومن ثم فلي شغف بالهدم مثلما لي شغف بالبناء، والذي لا يهدم لا يبني"^(٣٣).

فلسفة الفضاء العمومي تتخذ فكرة النفوذية للأعراف والتقاليد المتوارثة لتخلق ذاتاً واعية بحقوق المواطنة الحرة.

وقد جسّد سعد الله ونوس في مسرحياته محاربة السلطة السياسية وكشف متناقضاتها واستلابها لحقوق المواطنة. ففي مسرحية الفيل يا ملك الزمان اتخذ من الرمز وسيلة لتمير افكاره وكشف هيمنة السلطة وظلمها للشعب متخذاً من الفضاء العمومي نظاماً للثورة على الفساد والقهر ومحوراً فكرياً وفلسفياً للإرادة والحرية والمصلحة الوطنية للمجتمعات في تحقيق مصيرها ورفض هيمنة السلطة وقد برز ذلك من عنوانه المسرحية الذي يحمل نسقاً سكنوياً يتداول عبر الاجيال مخترقاً الزمان والمكان حيث السلطة والقوة والعظمة متمثلة بالأنماط الصورية الجمعية

مسارات المخيال واللاشعور الجمعي لقوة الفيل في الهدم واقرب صورة لها صورة الفيل في القران الكريم وقوة جيش إبرهة الحبشي الذي اتخذ من الفيل عنصراً للقوة والهدم .

الجماعة: قيل ابن محمد الفهد، داسه في الطريق فصار لحماً معجوناً بالطين.

زكريا: الفيل يا ملك الزمان.

الجماعة: قبل ايام كاد ان يقتل ابو محمد حسان ولا يزال مطروحاً في فراشه حتى الان.

زكريا: الفيل يا ملك الزمان.

الجماعة: ضربوا الارزاق^(٣٤).

اراد سعد الله ونوس استثمار الفضاء العمومي للتثوير الجمعي ضد الظلم والسلطة فأرادة الشعب واحدة وحقوقهم واحدة وليس لمصلحة فردية- فحاول هدم الذات الفردية في مقابل الذات الجمعية.

زكريا: يا جماعة اصبحت حياتنا لا تحتل وما الذي يمكن ان يخيفنا اكثر من هذا البلاء المقيم؟ التهديد كالسيف فوق رؤوسنا والضحايا تتزايد من يوم لأخر.

الرجل ١١: مساكن الناس تنهدم وتتركهم بلا مأوى.

الرجل ٢: الاطفال يداسون في الطرقات بلا ذنب

الرجل ١: الارزاق تسبى وتضيع

الرجل ٥: النخيل

الرجل ٦: الماشية

المرأة ٣: لا أمان على شيء...^(٣٥)

ورغم تأسيس روح الجماعة في مكاشفة الحاكم إلا ان الخوف قد جعل منهم أداة لتوليد وتكاثر السلطة .

زكريا: نحن نحب الفيل يا ملك الزمان نحبه ونرعاه تبهجنا نزهاته في المدينة وتسرنا رؤياه.. الوحدة موحشة يا ملك الزمان لذلك فكرنا ان تأتي نحن الرعية فنطالب بتزويج الفيل كي تخف وحدته وينجب لنا عشرات الافئال مئات الافئال الافئال كي تمتلئ المدينة بالفيلة.^(٣٦)

ويوضح فيه تداولية السلطة واستمرارها وتفاقم ظلمها بتناقضات الحياة بين الظلم والضعف والحياة والموت والغنى والفقر عبر الزمان والمكان.

اما الكاتب العراقي محي الدين زنكنة فقد سعى في مسرحيته (السر) توصيف الذات الجمعية الثائرة بالشجاعة وحب الاستشهاد مقابل المركزية الصهيونية وبما تتصف من صفات الجبن والخوف من الموت: جسد القضية الفلسطينية وصور البطولة العربية فتأسس الفضاء العمومي بالنموذج البطولي والثورة الفلسطيني وبناء الشخصية

التي تحمل في صفاتها النزعة الانسانية المتأصلة والانماط الاجتماعية السامية المتمثلة بالفدائي والانماط الاجتماعية الرذيلة المتمثلة باليهودي يؤجج قضية الحق وحتمية الموت بالاستشهاد من اجل حب الوطن.

"مصطفى: أيقضون عليّ جزاء اخبارهم

محمود: ولماذا يبقون عليك بعد ما ينتزعون منك اسرارك ؟

مصطفى: واذا لم اخبرهم؟ أيبقون عليّ؟ أيدعونني أعيش؟

محمود: لا بالتأكيد، فكلانا مقضى عليه... (٣٧)

القضية الجمعية للعرب وصراعاتها الاقليمية قد جسدت مضمون الصراع الخارجي والداخلي ومسارات التناقض الفكري والسايكولوجي عبر ضرورات اثبات الهوية وحب الوطن وتحقيق المواطنة بأيدولوجيا النزعة الفدائية والتضحية بالروح في مقابل عدم الخيانة وكشف سر القنبلة المزروعة. ان فلسفة الفضاء العمومي قد منحت المسرحية ايدولوجيا الإنسنة وحقوقها العامة في مجابهة المعتدي وعدم الاستجابة لإرادته.

والتفاخر والتباهي بحضور الهوية الوطنية والنض الوطني وروح الايثار والتضحية لكل ما هو مرتبط بحياة المجتمع ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

مؤشرات الاطار النظري:

١. فلسفة الفضاء العمومي هي ايدولوجيا فكرية وثقافية واجتماعية تهدف الى التحريض والاحتجاج والحرية وتأكيد الهوية للمواطنة الصالحة.
٢. تكاملية المجتمع والعيش السليم نابعة من وعي الفرد بالمصلحة العمومية ورفض المصالح الفردية.
٣. فلسفة الفضاء العمومي تؤكد على اهمية الدوري الاجتماعي في حل المشكلات ومعالجتها بالاتفاق والتشاور والتضامن والمشاركة في نيل الحقوق والواجبات وتحقيق المواطنة الصالحة.
٤. تواصلية الفضاء العمومي ومرتكزات فلسفية ترتكز على المنظومة القيمية للمواطنة الصالحة والتي تدعم قيم الانسانية وترفض قيم الفوضى والنواز المتطرفة والرغبات الشخصية.
٥. ان الفضاءات العمومية تتبلور من مواقف انسانية مبنية على علاقات اجتماعية وسياسية وثقافية تفكك وتهدم علاقات التناقض وتبني علاقات المواطنة والمصلحة الانسانية .
٦. ان ايدولوجيا الانثروبولوجيا الانسانية تتأسس وفق مفهوم الهوية للمواطنة الصالحة بتطبيق احكام الاكسيولوجيا ومنظومتها في خدمة الانسانية المجتمعية.

العراقي المعاصر

٧. ان التحولات الفكرية والثقافية والتغيرات السياسية والاجتماعية ناتجة من الفعل التشاركي ما بين الفرد والمجتمع والسلطة.
٨. فلسفة الفضاء العمومي وصياغة التشاركية ناتجة من علاقات ايجابية ناتجة من فعل تشاركي فاعل ومنظم وعمومي والعلاقات السلبية ناتجة من فعل فردي متسلط ومستبد ومنفعي.
٩. فلسفة الفضاء العمومي تهيمن عليها العلاقات التواصلية التفاعلية ذات الدلالات الرمزية والانساق والسياقات الثقافية والاجتماعية.
١٠. ان الفضاء العمومي حاملاً لمسؤوليات المواطنة والحرية والمساواة ويهدف الى فلسفة المشاورة والمشاركة المجتمعية.
١١. جسد المسرح بنصوصه الدرامية فلسفة الفضاء العمومي بصورة متعددة .
١٢. هدف الكاتب المسرحي الى تنوير المتلقي بالقضايا العامة الاجتماعية والمشكلات السياسية وسعى الى معالجتها باليات التحريض والاحتجاج وصيغ الثورة المجتمعية.
١٣. سعى الكاتب المسرحي الى تأسيس الفضاءات العمومية بفلسفتها الفكرية والثقافية لتأكيد خطوط التنقيف الفاعلية للتغيير واثبات هوية المواطنة.
١٤. ان فلسفة الفضاء العمومي في مضامين النص المسرحي يكشف التناقضات والمفارقات الفكرية والثقافية والسايكولوجية لاثبات الهوية وتحقيق المواطنة.

الفصل الثالث: اجراءات البحث

مجتمع البحث: شمل مجتمع البحث خمس مسرحيات عراقية للفترة من (٢٠١١ - ٢٠٢٠).

ت	اسم المسرحية	اسم المؤلف	سنة التأليف
١.	قطار الساعة الخامسة والعشرون	خزعل الماجدي	٢٠١١
٢.	يارب	علي عبد النبي	٢٠١٤
٣.	عربة الموتى	عبد الكريم العامري	٢٠١٩
٤.	رصيف ٧٧	ايمان الكبيسي	٢٠٢٠
٥.	حرب العشر دقائق	علي عبدالنبي	٢٠٢٠

عينة البحث:

اختارت الباحثة مسرحية (قطار الساعة الخامسة والعشرون) كعينة تحليلية لاستخراج نتائج البحث وتم الاختيار بالشكل القصدي وذلك تبعا للمبررات الآتية:

١. تحقيق اهداف البحث .
٢. تنوع موضوعاتها وطروحاتها.
٣. توافرها مطبوعة ومنشورة على شبكة الانترنت.

منهج البحث:

اعتمد المنهج الوصفي التحليلي.

اداة البحث:

اعتمدت مؤشرات الاطار النظري كأداة البحث.

تحليل مسرحية:

قطار الساعة الخامسة والعشرون(*)

تأليف: خزعل الماجدي

سنة التأليف: ٢٠١١

حدد الكاتب مكان احداث المسرحية بالفضاء العمومي وهو محطة القطار حيث تتجسد فلسفة الانتظار بصورة الفكرية ودلالاته الرمزية للاغتراب والاستلاب واضطراب الهوية التفارقي حيث تمازج الواقع باللاواقع وفقدان الهوية الوطنية بسبب الهجرة في مقابل حب الوطن والحنين الى الماضي حيث العيش الجميل والذكريات التي تملؤها الاشتياق الى الوطن.

البنيت: هناك في تلك البيوت الضيقة والازقة القريبة من الله هناك كنا نغني اجمل الاغاني، كنا نردد اجمل الامثال، هناك دوخنا جيران بأصواتنا وبخورنا وهمسنا، وحسراتنا.. هناك لبست احلى ملابس ونمت احلى ليالي، رغم ان البلد كانت تنزف دماً، بين الحين والآخر لكنني كنت ازدهر بروحي وجمالي، وكانت كلمات الحب لا تنزل من شفاهي... ص ٦٦

رسم الماجدي ابعاد الحدث الدرامي لعائلة عراقية مغتربة بسبب الحروب والارهاب تضطر الى العودة الى الوطن لإنقاذ ابنهم من يد الارهاب والعصابات وهو الهدف الاول والاسمى لكل من الوالدين التي امتزجت الشخصيات بصراعات النفسية الداخلية والخارجية مضطربة غير مستقرة فاصبحوا ذواتاً مأزومة بين عالمين عالم الواقع الاجتماعي

وما يتراكم فيه من الصراعات وعالم اللاواقع الحالي وما يتضمنه من الاغتراب والغرائب والمفاجآت والمتناقضات لترسم خطوط الغربة والمنفى بفلسفة الانتظار.

المرأة: احسب هذا المنفى قطاراً، واحسب الوطن قطاراً باتجاه اخر فلا يلتقيان كل ذاهب في اتجاهه.....ص ٦٥
فالزمن رغم تراتبه التسلسلي الزمني ولكنة اشبه بالثابت والسكوني نتيجة لثيمة الانتظار التي تشيد فضاءات الفلسفة العمومية ودلالاته السياقية للواقع الذي يعيشه الفرد والمجتمع العراقي في الظروف الغير مستقرة وظروف الغربة عن الوطن وما لها من تأثيرات نفسية وصراعات سايكولوجية تتراكم فيها الازمات التي تشكلت بواقع الزمن والماضي وما رافقه من حروب وهروب من السلطة السياسية واستبدالها بحثاً عن الحرية والاستقرار بمتاهات اللانزمان واللامكان.

الرجل: لم تكن حياتي سوى حقائب لا حصر لها سرعان ما تزول فيأتي غيرها. فقد كان مهدي حقيبة سوداء تحملها امي وهي ترحل مع ابني بين القرى طلباً للعيش ص ٦٣

صور الكاتب الثورة الداخلية النفسية لحياة المنافي والتي هي احتجاج لواقع مجتمع بل مجتمعات عانت من ويلات الحروب وتشتت الانسانية وازدواج الهوية.

المرأة: ربما ستكون هذا اخر رحلة لنا فهي كما أراها من هنا ستؤدي بنا الى قبورنا الشاسعة هناك في وطن ما عرف سوى القيود خلوداً.

الرجل: وهنا بعثرتنا المنافي وتمزقت في هذا ذواتنا.

الرجل: لا ابواب مفتوحة امامنا ولا مرايا نرى فيها وجوهنا هنا وهناك تحطم الزمن وتراصف المكان هارباً..... ص ٦٤

يؤكد الكاتب انه لا يوجد مكان للإنسان مهما غادر وترحل وتنقل بين بلاد الغربة فالوطن هو المكان الامن وهو المكان الذي يحتضن جميع ابناءه المنتمين اليه.

الرجل: رافقتني حقيبة واسعة وانا اطوف مدن الهجرة واللجوء والمنافي، وها هي حقائب بيتي في المنفى تعيدني ثانية الى خراب بلادي ويقيناً انني انتظر موتى في حقيبة لأغادر هذا العالم.....ص ٦٤

يركز الكاتب في مضامين نصية على فلسفة الفضاء العمومي وتأكيد لهوية المواطنة التي كادت ان تتماهى نتيجة فوضى الحروب وسلطة الطغيان وتفاقم العصابات الإرهابية.

تتخذ فلسفة الفضاء العمومي الواقع العراقي وانعكاسه على المجتمع وسيادة فلسفة انتظار المجهول الذي رافق الشخصيات في بلاد الغربة والمنفى وفي بلدهم فحتى بعد رجوعهم ينتابهم الخوف من المجهول حيث اختطاف ابن العائلة في مصير مجهول واهتمام الرجل والمرأة بالعثور عليه.

المرأة : خطفوه ووضعوا حياتي في الهاوية خطفوه واسدلوا على ما تبقى من حياتي .. كان مثل زهرة ابدية في بستاني والان تظفر جدراني ولم اعد سول بركة من دموع.

البنبت: لم تنته الحشرات بعد كان ذلك خطفاً للحياة ظهر الخوف في ايامنا ودخلنا الجنون مرات وخرجنا منه وهو باقٍ هنا بين يدي خاطفيه لا يدلنا عليه احد..... ص ٦٥

في النص مضامين الاغتراب ليس فقط العيش في بلاد الغربة ولكن قد انعكس على البنية الاجتماعية الصغرى وهي الاسرة التي تعاني من حالة التيه الاجتماعي والعزلة الاجتماعية والتفارقية بالأهداف والحاجات فرغم رجوعهم لإنقاذ ابنهم المختطف الا انهم يسلكون فعلاً سايكولوجياً للتعبير عن ذواتهم وكل منهم يحمل عقداً نفسية تحطم قيم وجودهم في الحياة ولكن تجمعهم جميعاً افق انتظار المجهول.

الرجل والمرأة يعانيان من عقدة الغربة وقضية اختطاف ابنهم والذي مصيره مجهول والرجل رقم ٢ يعاني من عقدة فقدان ابنه في سجون بلاد المنفى ولا يستطيع ايجاده والبنبت التي تعاني من عقدة انتظار الزواج والتي تنتظره دون جدوى فالزمن قد سار بمستقبلها المؤمل الى المجهول وشخصية النادل التائه الذي لا يعرف ماذا جاء به وماذا يريد والذي يعيش في زمن التيه النفسي والوجودي.

النادل: كيف حال البلاد الان.

الرجل ٢: البلاد يا سيدي ما زالت على حافة الهاوية وهي تغلي بالأخطاء والخراب والدم والموت.. لا فائدة من اي شيء لقد تحولت الديمقراطية الى حكم الاحزاب للناس والتحكم بهم، لقد حول جشع والطمع امكانية الحرية الى انفاق لا نهاية لها..... ص ٧٥

يبرز من حوارات الشخصيات والبنى العلائقية التي تربط الشخصيات بالفكر الفلسفي الانطولوجي- الوجودي والعبثي. حيث انعكاس الحروب على البنية التكوينية للمجتمعات السياسية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية وما أفرزته الحروب العالمية الاولى والثانية في اوروبا وانعكاسها على الحروب التي عانى منها العراق فهي سياقات سياسية تشظي المجتمعات الانسانية وتمزق هويتها بشظايا المصالح والصراعات الشخصية والدولية.

الرجل ٢: اثنين لماذا نحن الوحيدون الذي الذين نعيش بأغانٍ سوداء ونموت بأكفان سوداء ونستعيد الموت بأغاني سوداء ما الذي جرى لنا حتى صار الظلام وهو خيارنا الوحيد أليس هذا من نتاج العقائد المظلمة التي نسجناها ونسجتنا.....ص ٧٨

تتجلى فضاءات الفلسفة العمومية بالاستهجان والاحتجاج على مصير ومستقبل الشعوب لنتائج الحروب ورفضها لسياستها العبثية فذات المجتمع هي اعلى قيمة من ذات الفردانية والمصالح الشخصية.

رجل: هذا هو حال حالها منذ عقود متى ينظف جرحها ويلفظ كل قبحها؟ لقد غادرتها وأنا شاب وها أنا اعود اليها وأنا شيخ متكسر الاجنحة.

رجل ٢: اظنه الماضي يا سيدي الماضي كله يمتلئ قبحاً وقسوة وسيستغرق الامر زمناً طويلاً لكننا نخشى ان تسرق البلاد كلها قبل ان ينظف جرحها...

المرأة: ليست حياتنا هي الوحيدة المسورة بالموت بل احلامنا وسلالاتنا القادمةص ٦٨

فتشاؤمية الموت وسيادة اليأس على الشخصيات قد اضاف بعداً سايكولوجياً للعقد المتأزمة في نوات الشخصيات صارخة بمكونات النفس وتراكمية الازمات التي عانت منها في الوطن ومغادرته والغربة وازماتها والعودة وفقد اصل الامان.

وتأملية الحرية وحقوق المواطنة الصالحة التي تزيح الم الغربة وستار المجهول لتكشف فلسفة الفضاء العمومي المطالبة بالحرية والحقوق والواجبات في وطن الجميع والتي يجب ان تتساوى فيه جميع الحقوق التي هي أعلى قيم المواطنة الصالحة.

الرجل ١: ها هو يرمز مثل راية بيضاء تخرج من افق مزدحم فوق قباب البلاد، فوق مآذنها وعند جسورها ستصلي الحشود لمرأى الحرية وسيرتجف الحرامية والاوغاد وينهزمون ... وها أنا أراه في قلبي ينبع مثل عين زلال ... وها هو فجر الشعوب يطل.....ص ٩٨

فالأمل رغم المحن ومستقبل الاجيال سيزودهم بالحرية في بلد الحضارات فكل الشعوب قد مرت بأزمات وحروب وقد نهضت من جراحها.

الرجل ١: ستهب رياح النسيان علينا وستخفي الساعة الخامسة والعشرون الى الابد ..

الرجل ٢: لا شيء سيذكرنا سوى هذه القبور الخالية من الاسماء والشواهد امام احلامنا فسناخذها معنا الى التيه ص ٩٩

فالساعة الخامسة والعشرون هي رواية للكاتب الروماني (فرجيل جورجيو) التي وضح فيها هموم وازمات الانسان والمجتمعات الاوروبية التي عانت من ويلات الحرب ومن مصيرها المجهول. ودمجها الكاتب بالفضاء العمومي محطة القطار وفلسفة انتظار الحرية والامل والخلاص من اليأس وحياة المنفى والمجهول ونفوذ الحوكمة السياسية وتحقيق تكوين المواطنة الصالحة بتحقيق المطالب بالمساواة ومنح جميع الحقوق للمواطنين في المجتمع.

البنيت: نعم، نحن نحمل مطالب كثيرة لا تسعها قوائم الدنيا كلها لأننا حرمانا من ابسط الاشياء .. ص ٩٩

لتنجلي اهمية فلسفة الفضاء العمومي للتعبير عن ما في دواخل النفس الانسانية لتأكيد الهوية الوطنية

العراقية.

الفصل الرابع: النتائج ومناقشتها

النتائج

١. فلسفة الفضاء العمومي نسق ثقافي فكري مجتمعي وهو اداة تواصلية ثقافية متحركة لاستحصال حقوق المواطنة الصالحة.
٢. تجلى الموضوع السياسي على البنية الدرامية الفكرية للمسرحية حيث رفض الحروب التي تجعل المجتمعات في مواجهة ازمات الانسانية وتقوض الهويات وتفكك قيم المواطنة الصالحة.
٣. جسدت المسرحية بفلسفة الفضاء العمومي الاعتزاز بالهوية الوطنية رغم تعدد الازمات في الماضي والحاضر والمستقبل المجهول.
٤. تناصت المسرحية مع رواية الخامسة والعشرين قد عكس ثقافة المجتمع العربي والغربي وانعكاسها على القضايا الاجتماعية الوطنية فالحرب هي ذاتها والمجتمعات وازماتها هي نفس ما عانت منه جميع المجتمعات من ويلات الحروب فالوسيلة واحدة والاداة واحدة والمتضرر هو الشعوب الانسانية.
٥. امتزجت فلسفة الفضاء العمومي بالاحتجاج والرفض لسياسة استلاب الحقوق للمواطنة الصالحة متخذاً من العبثية مساراً درامياً حيث الانتظار والخوف من المجهول وحتمية الموت.
٦. تسيدت تجليات حب الوطن والمواطنة الصالحة مضمون البنية الدرامية حيث الحنين الناستلوجي للوطن وللمجتمع.

الاستنتاجات:

١. فلسفة الفضاء العمومي يرسم خطوط التنقيف المجتمعي لإبراز اهمية المواطنة الصالحة بكافة الحقوق لكل ابناء المجتمع .
٢. الفضاء العمومي فضاء تواصلية اجتماعي تفاعلي بفعل الثقافة المجتمعية والانتماء للمجتمع والوطن.
٣. شكلت ثنائية فلسفة الفضاء العمومي والمواطنة الصالحة فيصّل لتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة لكل فئات المجتمع ورفض استلابها بفعل السلطات السياسية وحروبها المستمرة التي تمزق الانسان وتشتت المجتمعات.
٤. برز انعكاس الفلسفة الغربية السياسية على ثقافة المجتمع متجسدة بصورة الارهاب والنفي والتطرف.
٥. عززت فلسفة الفضاء العمومي والاستقرار المغيب وحكومة السياسيات التي ترفض التوازن المجتمعي بين الفرد والمجتمع والسلطة عبر الازمنة المتعددة .

٦. اتخذت فلسفة الفضاء العمومي شكل التعويض المجتمعي للمطالبة بكافة الحقوق المستتابة للمواطنة الانسانية الصالحة ورسالة احتجاج لكافة سلطات العالم اجمع بإزاحة الحروب بالسلام والامان.

التوصيات:

١. التأكيد على مفاهيم فلسفة الفضاء العمومي وانعكاسها على ثقافة المجتمعات وجعل مبادئها واساسيات مفاهيمها موضوعات فكرية تبحث بمضامين الخطابات والنصوص التي تكشف زيف السلطة السياسية وعلاقتها بالفرد والمجتمع وتكوين المواطنة لتكون مسارات ثقافية للمتلقين بشكل عام والطلبة بشكل خاص.
٢. تدعيم الثقافة الفكرية للطلبة في مناهجهم الدراسية لإرساء مفاهيم المواطنة الانسانية الصالحة وحقوقها الواجب توفرها .
٣. تجسيد مفاهيم فلسفة الفضاء العمومي والمواطنة الصالحة في الاعمال الادبية والفنية والنصوص والخطابات المسرحية كونها أداة للتأثر والتأثير المباشر بالمتلقين .

المقترحات :

١. دراسة فلسفة الفضاء العمومي والعدالة الاجتماعية في نصوص المسرح النسوي العراقي.
٢. فلسفة الفضاء العمومي وثنائية الانا والآخر في نصوص المسرح العربي.

الهوامش (احالات البحث)

- (١) احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج ١، ط ١، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨)، ص ١٧٤٠.
- (٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط ٤، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤)، ص ٧٠٠.
- (٣) جبران مسعود، رائد الطلاب، ط ١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٧)، ص ٦٩٨.
- (٤) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، المجلد الاول (بيروت، دار مكتبة الحياة، ب ت)، ص ٣٤٨.
- (٥) سعيد علوش، معجم المصطلحات الادبية المعاصر، ط ١، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥)، ص ١٩٨٥.
- (٦) ابراهيم جنداري، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، ط ١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١)، ص ٢٥.
- (٧) نور الدين علوش، الفلسفة الاميركية المعاصرة، ط ١، (لبنان: الرافدين، ٢٠١٦)، ص ٨٠.
- (٨) علي عبود المحمداوي، الاشكالية السياسية للحدثة من فلسفة الات الى فلسفة التواصل (بيروت منشورات كلمة، ٢٠١٥)، ص ٣٦-٣٧.
- (٩) مصطفى كيجل، هناء علالي، الفضاء العمومي ودوره في تفعيل الفكر التواصلية عند هابرماس، مجلة التواصل في العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد ٥٠، ٢٠١٧، ص ١٢.
- (١٠) محمد ناطق غيث، قاموس علم الاجتماع، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥)، ص ٩٦.
- (١١) حميد حنون خالد، حقوق الانسان، ط ١، (بغداد: مكتبة السنهوري، ٢٠١٥)، ص ١٢.

- (١٢) برنارد غروتويزن. فلسفة الثورة الفرنسية، ترجمة عيسى عصفور . ط١ (باريس: منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات ، ١٩٨٢)، ص ١٣١.
- (١٣) ف. فولفين، فلسفة الانوار، ترجمة هنرييت ودي، ط١، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٦)، ص ٦٠.
- (١٤) جون لوك، في الحكم المدني، ترجمة: ماجد فخري (بيروت: اللجنة الدولية لترجمة الروائع، ١٩٥٩)، ص ١٣٩.
- (١٥) هشام محمد خلف، لسفة التربية والعدالة الاجتماعية عند رسو، اطروحة دكتوراه جامعة بغداد- كلية الآداب- قسم الفلسفة، ٢٠١٢، ص ٢٢١.
- (١٦) عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، (الكويت: سلسل عالم المعرفة، ع ٤٤، ١٩٨١)، ص ١١٢.
- (١٧) كارل ماركس ، لويس بونابرت الثامن عشر من برومير، ترجمة رشا عبد الرحمن (القاهرة: دار نيته للنشر والتوزيع، ٢٠١٨)، ص ٦.
- (١٨) محمد حريش، لمواطنة ي خطابات الاحزاب السياسية (الجزائر: اعمال مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية، ٢٠١٩)، ص ٢٩.
- (١٩) شريف الدين بن دوبة، المواطنة مفهومها، جذورها التاريخية وفلسفتها السياسية (بيروت: المركز الاسلامي لدراسات، ٢٠١٩)، ص ٦٢.
- (٢٠) المصدر السابق، ص ٩٠.
- (٢١) ايان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة محمد حسين علوم (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٩)، ص ١١٩.
- (٢٢) نور الدين علوش، مصدر سابق، ص ٤٠.
- (٢٣) المصدر السابق، ص ٥١.
- (٢٤)
- (٢٥) اسخيلوس، تراجيديا اسخيلوس، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦)، ص ٤١-٤٢.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص ٧٢.
- (٢٧) المصدر نفسه، ص ٧٤.
- (٢٨) دزر نيمات، ملاحظات دور نيمات حول الكوميديا، ترجمة: عطية العقاد (الكويت: مجلة البيان الكويتية، ع ٣٤٤، ١٩٩٩)، ص ٩٢.
- (٢٩) فيكتور هيجو، البؤساء ، ترجمة منير البعلبكي، (بيروت: دار الملايين للنشر، ١٩٧٩)، ص ١٥.
- (٣٠) يوجين أونيل من الاعمال المختارة الامبراطور جونز- الغوريلا، ترجمة محمد اسماعيل الموافي، (الكويت: وزارة الاعلام، ١٩٨١)، ص ٩٢-٩٣.
- (٣١) البيركامو، العادلون، ترجمة بسيم محرم، ريمون فرنسيس، (بغداد: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥)، ص ٧١.
- (٣٢) احمد العشري، المسرحية السياسية في الوطن العربي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥)، ص ٤٧.
- (٣٣) ميخائيل نعيمة، الاباء والبنون، ط٢، (بيروت: مكتبة صادر، ١٩٥٣)، ص ٣٥.
- (٣٤) سعد الله ونوس، مسرحية الفيل ملك الزمان، (بيروت: منشورات دار الآداب للنشر والتوزيع، بت)، ص ١١.
- (٣٥) المصدر السابق، ص ٩.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ١٨.

(٣٧) محي الدين زكنه، عشرة نصوص مسرحية، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٤)، ص ١٢٨.

(* خزل الماجدي، هامنت خمس مسرحيات، ط١، (العراق: فضاءات للنشر والتوزيع، ٢٠١٣).

المصادر والمراجع

- ابراهيم جنداري ، الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، ط١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٦).
- احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج١، ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٤).
- احمد العشري، المسرحية السياسية في الوطن العربي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥).
- اسخيلوس، تراجيديا اسخيلوس، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦).
- ايان كريب ، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة محمد حسين علوم (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٩).
- البيركامو، العادلون، ترجمة بسيم محرم، ريمون فرنسيس، (بغداد: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥).
- برنارغوتونون، فلسفة الثورة الفرنسية، ترجمة عيسى عصفور، ط١، (باريس: منشورات بحرا المتوسط ومنشورات عويدات، ١٩٨٢).
- جبران مسعود، رائد الطلاب، ط١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٧).
- جون لوك، في الحكم المدني، ترجمة: ماجد فخري (بيروت: اللجنة الدولية لترجمة الروائع، ١٩٥٩).
- حميد حنون خالد، حقوق الانسان، ط١، (بغداد ، مكتبة السنهوري، ٢٠١٥)، ص ١٢.
- خزل الماجدي، هامنت خمس مسرحيات، ط١، (العراق، فضاءات للنشر والتوزيع، ٢٠١٣).
- دور ثيمات ، ملاحظات دور ثيمات حول الكوميديا، ترجمة: عطية العقاد (الكويت: مجلة البيان الكويتية، ع ٣٤٤، ١٩٩٩).
- سعد الله ونوس، مسرحية الفيل ملك الزمان، (بيروت: منشورات دار الآداب للنشر والتوزيع، ب ت).
- سعيد علوش، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، ط١، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥).
- شريف الدين بن دوبة، المواطنة مفهومها، جذورها التاريخية وفلسفتها السياسية (بيروت: المركز الاسلامي للدراسات ، ٢٠١٩).
- عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ع ٤٤٤، ١٩٨١).
- علي عبود المحمداوي، الاشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الات الى فلسفة التواصل (بيروت منشورات كلمة، ٢٠١٥).
- فيكتور هيجو، البؤساء ، ترجمة منير البلعكي، (بيروت: دار الملايين للنشر، ١٩٧٩).
- كارل ماركس، لويس بونابرت، الثامن عشر من برومير، ترجمة: رشا عبد الرحمن، (القاهرة : دار نبتة للنشر والتوزيع، ٢٠١٨).
- ميخائيل نعيمة، الاباء والبنون، ط٢، (بيروت: مكتبة صادر، ١٩٥٣).

- محي الدين زنكنه، عشرة نصوص مسرحية، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٤).
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، (القاهرة، ____، ٢٠١٤).
- محمد حريش، المواطنة في خطابات الاحزاب السياسية، (الجزائر، اعمال مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية، ٢٠١٩).
- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥).
- محي الدين زنكنه، عشرة نصوص مسرحية، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٤).
- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، المجلد الاول، (بيروت دار ومكتبة الحياة، ب ت).
- مصطفى كحل، هناء علالي، الفضاء العمومي ودوره في تفعيل الفكر التواصللي عند هابرماس، مجلة التواصل في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع ٥٠، ٢٠١٧.
- نور الدين علوش، الفلسفة الامريكية المعاصرة ، ط١، (لبنان: الرافدين، ٢٠١٦).
- هشام محمد خلف، فلسفة التربية والعدالة الاجتماعية، عند رسو، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد - كلية الاداب، قسم فلسفة، (٢٠٠٢).
- يوجين أونيل من الاعمال المختارة الامبراطور جونز - الغوريلا، ترجمة محمد اسماعيل الوافي، (الكويت: وزارة الاعلام، ١٩٨١).